العدد الثامن والعشرون

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجلّةٌ إسْلامِيَّةٌ – ثَقافِيَّةٌ – جامِعَةٌ – مُحْكَمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًّا عَنْ كلية الدعوة الإسلامية

العدد
28
1435هـ - 2014م

1435 هجري الموافق 2014 ميلادي

- مَسْلَكُ المالِكِيَّةِ فِي الاحْتِجاجِ بالأحادِيثِ المتعارِضَةِ
- هَلْ يَجُوزُ إخْراجُ زَكاةِ الفِطْرِ نَقْدًا؟
- اللُّغَةُ وصِياغَةُ الدُّسْتُورِ (دراسة في لِسانِيّاتِ النَّصِّ الدستوري)
- أخْطاءُ الحِرَفِيِّينَ في شَرْحِ مُلْحَةِ العَرَبِ
- حِمايَةُ أمْوالِ الوَقْفِ في القانُونِ الليبيِّ
- العَلّامَةُ المُفْتِي عَبْدُ الرَّحْمنِ القَلْهُودُ

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

BULLETIN OF THE FACULTY OF The Islamic Call

Twenty eighth year

د. خليفة محمد بديري*

الأوس: المصدر القياسي للفعل الأجوف آس، يؤوس، والإياس اسم له.

وتدور هذه المادة حول المعاني الآتية:

الإعطاء والتعويض، والمقاربة، والفرصة، وبقية العسل في الخلية أو هو قدر محدّد منه، والبلح، ونوع من الرياحين، وزجر للماعز والبقر.

أما الأوس بمعنى الإعطاء والتعويض، فدليله قول أبي زيد الأنصاري: «أُسْتُ القومَ أؤوسهم أوسًا، إذا أعطيتهم، وكذلك إذا عوضتهم من شيء»[1].

والدليل على استعمال الأوس بمعنى المقاربة والفرصة، أنه ذكرت اللفظة مرادفة للنّهزة[2] وبيّنت النهزة بأنها اسم الشيء الذي هو معرّضٌ لك كالغنيمة،

(*) كلية اللغات، جامعة طرابلس - ليبيا.

(1) **الصحاح في اللغة للجوهري**، 3/ 44.

(2) انظر: **العباب الزاخر للصاغاني**، 1/ 26.

تقول: انتهزها فقد أمكنتك قبل الفوت... ونهز الصّبيّ للفطام، أي: دنا فهو ناهز، والجارية ناهزة، قال الشاعر: (منسرح)

ترضع شبلين في مغارهما قد ناهزا الفطام أو فُطما[1]

أما الآس فلعلها أعلّت بقلب واوها ألفا لسكونها وتحرك ما قبلها، فقد جاءت في شعر النابغة الذبياني أنها بقية الرماد في الموقد، قال:

فلم يبقَ إلاّ آلُ خَيْمٍ مُنَصَّبٍ وسُفْعٌ على آسٍ ونُؤْيٌ مُعَثْلَبُ

وقال الأصمعي: الآس: آثار الديار وما يعرف من علاماتها[2].

واتهم الجوهري الليث بالافتئات بذكره أن من معاني كلمة آس العسل والقبر والصاحب بقوله: «قلت: لا أعرف الآس بهذه المعاني من جهة تصح. وقد احتج الليث لها بشعر أحسبه مصنوعا:

بانَتْ سُلَيْمى فالفؤادُ آسِ أشكو كُلومًا ما لهُنَّ آسِ

من أجلِ حوراءَ كغصنِ الآسِ رِيقَتُها كمثل طعم الآسِ

وما اسْتَأْسْتُ بعدها من آسِ وَيْلي فإنّي مُلْحقٌ بالآسِ»[3]

ومن المادة ذاتها قول العرب: ما يواسي فلان فلانا، عدّد فيها أبو بكر الأنباري ثلاثة أقوال:

1 - أن معناه ما يشاركه وهو من المواساة، وهي ترادف المشاركة، يقال: آسى فلان فلانا، إذا شاركه فيما هو فيه، والحجة قول الشاعر:

---

(1) انظر: **ترتيب العين**، ص991.

(2) انظر: العباب الزاخر للصاغاني، 1/ 26.

(3) انظر: **تهذيب اللغة**، 4/ 344 - 345. في **ترتيب العين**، ص25: «والآس شيء من العسل، تقول: أصبنا آسا من العسل، كما تقول: كعبا من السمن...».
ووردت عبارة والآس: القبر، والآس: الصاحب بين حاصرتين أي أنها لم تكن في الأصل. ولم ترد الأبيات التي ذكر الجوهري أن الليث احتج بها لإثبات هذه المعاني. وكان حق من قام على طبع كتاب العين إذ أضاف هذه العبارة، أن يقرنها بتلك الأبيات.

فإن يك عبد الله آسى ابن أمه وآبَ بأسلاب الكَميّ المغاور

وهذا رأي المفضل بن محمد الضبّي.

2 - أن المعنى ما يصيبه بخير، مأخوذ من قول العرب: أس فلانا بخير، أي: أصبه به، قاله مؤرج.

3 - أنه بمعنى ما يعوضه من مودته ولا قرابته شيئا فهو مأخوذ من الأوس، والأوس العوض.

قال: وكان الأصل فيه: ما يؤاوسه، فقدموا السين وهي لام الفعل، وأخرّوا الواو وهي عين الفعل، فصار يُؤَاسِوُه، فصارت الواو ياء لتحركها وانكسار ما قبلها[1].

وطبيعيّ أن يقل استعمال العرب لهذه المادة، لأن أحد أحرفها وهو الواو حرف علة، والهمزة شبيهة بأحرف العلة؛ استغناء عنها بمرادفتها من الصحاح.

وما سمّي من الأعلام بأوس يمكن أن يكون منقولا من المصدر على سبيل التفاؤل أو أن يكون منقولا من اسم الذئب ذاته بصيغتي التكبير والتصغير.

ولعل الأخير هو الأرجح، بدليل رواية ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني أنه قال: «قيل للعتبي: ما بال العرب سمّت أبناءها بالأسماء المستشنعة، وسمّت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟ فقال: لأنها سمّت أبناءها لأعدائها، وسمّت عبيدها لأنفسها»[2].

ومن أشهر من سمّي بأوس في الجاهلية:

1 - أبو قبيلة يمنية شهيرة، وهو أوس بن قيلة أخو الخزرج، منهما

(1) انظر: **الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت سنة 328 هجرية)** تح: حاتم صالح الضامن، (ط: 1، مؤسسة الرسالة - بيروت - 2141 هـ - 2991م) ج: 1، ص259.

(2) انظر: **مقدمة كتاب الاشتقاق لابن دريد**، تح: عبد السلام هارون، ط: 3، (مكتبة الخانجي - القاهرة) بلا تاريخ طبعة، ص3. وانظر: **لسان العرب**، مادة (أوس).

الأنصار، وقَيْلة أمهما، وسوف أبسط الكلام فيه بما يسمح له المقام فيما بعد.

2 - أوس بن حجر بن عتّاب التميمي، نعته أبو عمرو بن العلاء بأنه كان فحل مضر حتى أخمله النابغة الذبياني وزهير.

تغنى كثيرا في شعره بمكارم الأخلاق، وكان وصّافًا للخمر والسلاح لاسيّما القوس، وتفرّد بمعان دقيقة، وكانت له أبيات سيّارة تمثل بها الناس، من أبلغ مراثيه وأجملها، تلك التي استهلها بقوله:

أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

أما في الإسلام، فمن أبرزهم: أوس بن الصامت الخزرجي المتوفى سنة 32ه، صحابي جليل حضر غزوة بدر وبقية المشاهد مع رسول الله ﷺ، أخوه عبادة بن الصامت، وقد نزل القرآن فيه وفي زوجه الصحابية خولة بنت ثعلبة أول سورة المجادلة حين ظاهر منها[1].

وأوس بن ثانب قضى شهيدا في واقعة أحد، وهو أخو حسان بن ثابت رضي الله عنه قال عنه:

ومنّا قتيل الشِّعْبِ أوس بن ثابت شهيدا وأوسنى الذكر منه المشاهد[2]

وأوس بن عامر القرني من سادة التابعين.

وأما أوس بن قيلة فقد نزح من ذريته أناس استقروا بيثرب، وانقسموا إلى قبيلين: الأوس والخزرج.

واستعرت بينهم الحروب، وتفاقمت العداوة، أذكتها اليهود إذ انحاز فريق

(1) **الموسوعة العربية العالمية**، الطبعة الثانية، ج: 3، (مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، 9141هـ/ 9991م)، 401-402.

(2) **ديوانه**، طبعة دار صادر، ص68

إلى هؤلاء، وآخر إلى أولئك، حتى جاء الإسلام ودخل الأوس والخزرج فيه، فأصبحوا يُعرفون بالأنصار.

سئل أنس بن مالك رضي الله عنه: أرأيت اسم الأنصار كنتم تُسَمَّوْنَ به أم سمّاكم الله؟ قال: بل سمّانا الله. إذ يقول في محكم تنزيله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[1]. فالأنصار مصطلح إسلامي محض[2].

جاء في العقد الفريد بحقهم ما نصه:

«ومن أعزّ الناس نفساً، وأشهرهم هِمماً، الأنصار وهم الأوس والخزرج أبناء قيلة، لم يؤدوا إتاوة قط في الجاهلية إلى أحد من الملوك، وكتب إليهم تبّع يدعوهم إلى طاعته، ويتوعدهم إن لم يفعلوا أن يغزوهم. فكتبوا إليه:

العبد تبّع كم يروم قتالنا ومكانُه بالمنزل المتذلّل

إنا أناس لا يُنام بأرضنا عضّ الرسولُ ببظر أمّ المرسل

فغزاهم تبّع أبو كرب، فكانوا يقاتلونه نهاراً، ويخرجون إليه القرى ليلاً، فتذمم من قتالهم ورحل عنهم»[3].

ومن طرائف أخبارهم في الإسلام، ما رواه الخُشني مرفوعا إلى أنس قال: «تفاخرت الأوس والخزرج، فقالت الأوس: منا غَسِيلُ المَلائكة حَنْظلةُ بن الرَّاهب، ومنَّا عاصم بن ثابت بن أبي الأقْلح الذي حَمَت لَحْمَه الدَبْر، ومنا ذو الشَّهادتين خُزَيمة بن ثابت، ومنّا الذي اهتز لمَوْته العرشُ سعدُ بن مُعاذ. قالت الخزرجُ: منّا أَرْبعة قرأوا القُرآن على عَهْد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرُهم: زيدُ بن ثابت، وأبو زَيد، ومُعاذ بن جَبل، وأبيّ بن كَعْب سيّد القُرّاء، ومنّا الذي

(1) سورة التوبة، من الآية: 100.

(2) انظر: **الموسوعة العربية العالمية**، 3/ 256.

(3) انظر: **العقد الفري لابن عبد ربه**، تح: محمد سعيد العريان، ط: 2، (مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1372ه - 1953م)، 2/ 54.

أيَّده الله برُوح القُدس في شِعْره، حَسَّان بنُ ثابت»[1].

وديوانه حافل بذكر أمجاد الأنصار أوسهم وخزرجهم، وهو من أوثق الأدلة على تاريخهم تالده والطريف، وهذه شذرة من قصيدة يرد بها على شاعر بني تميم الذين نادوا الرسول بأجرفة وغلظة من وراء الحجرات، قال: (طويل)

نَصَرْنا وآوَيْنا النّبيَّ مُحمّداً، على أنفِ راضٍ من معدٍّ وراغمِ
بحي حَرِيدٍ أصْلُهُ، وَذِمارُهُ بجابيةِ الجولانِ، وسطَ الأعاجمِ
نَصَرْناهُ لمّا حَلّ وَسْطَ رِحالِنا، بأسيافنا منْ كلّ باغٍ وظالمِ
جَعَلْنا بَنِينَا دونَهُ، وَبناتِنا، وطبنا لهُ نفساً بفيءِ المغانمِ
وَنحنُ ضرَبْنا الناسَ، حتى تتابَعوا، على دِينِهِ، بالمُرْهَفاتِ الصّوَارِمِ
وَنحْنُ وَلَدْنا منْ قُرَيشٍ عَظيمَها، وَلَدْنَا نَبيِّ الخَيْرِ مِنْ آلِ هاشِمِ
لنا المُلكُ في الإشْرَاكِ، والسبقُ في الهدى ونَصْرُ النّبيّ، وابتِنَاءُ المَكارِمِ[2]

(1) العقد الفريد، 3/ 251
(2) انظر: ديوانه، طبعة دار صادر، ص229.